

تاج العروس من جواهر القاموس

فُرض وقد رُأى أنه لم يَدُق بِتِهَامَةٍ من أولادِ إِسْمَاعِيلِ أَحَدٌ وَهَذَا لِأَنَّ قَائِلَ بِهِ . وقوله : ثم لَمَّا نَزَلَتِ الْعَرَبُ لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ الْعَرَبِ يَعْزُبِي ؟ أَمِنَ الْعَرَبِ الْعَرَابِيَّةَ فَإِنَّهُمْ انْقَرَضُوا بِهَا وَلَمْ يُفَارِقُوا أَوْ مِنَ الْمُسْتَعْرَبِيَّةِ وَهُمْ أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلِ وَاخْتَصَّ مِنْهُمْ قُرَيْشُ فَصَارَ الْقَوْلَانِ قَوْلًا وَاحِدًا . ثم الْجَوَابُ عَمَّا أوردته . أَمَّا عَنِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَفْرَادِ الَّتِي ذَكَرَهَا كَمَا ذُكِرَ فِيهِ وَغَيْرِهِ وَمِنْهَا نَاعِطُ وَشَيْبَانُ قَبِيلَتَانِ مِنْ حِمْيَرٍ ؛ سُمِّيَتَا بِاسْمِ جَبَلَيْنِ نَزَلَا هُمَا وَكَذَلِكَ بَنُو شُكْرٍ بِاللَّسْمِ سُمُّوا بِاسْمِ الْمَوْضِعِ وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِيِّ : سُمِّيَ جُدَّةُ بْنُ جَرْمِ بْنِ رَبِيعَانَ بْنِ حُلَّوَانَ بْنِ الْحَافِ ابْنِ قُضَاعَةَ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ مِنْ مَكَّةَ لَوْلادته بِهَا وَهَذَا قَدْ نَقَلَهُ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ الْكِتَابِ فِي جَدِّ كَمَا سَأَلْتِي . وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ : مَلَكَانُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَيْدٍ مَنَازَةَ بْنِ أُدِّ ؛ سُمِّيَ بِاسْمِ الْوَادِي وَهُوَ مَلَكَ مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ لَوْلادته فِيهِ . وَقُرِئَتْ فِي إِتْحَافِ الْبِشْرِ لِلنَّاشِرِيِّ مَا نَصَّه : فَرَسَانَ مُحَرَّرَكَةَ : جَبَلٌ بِالشَّامِ سُمِّيَ بِهِ عِمْرَانُ بْنُ عَمْرٍو ابْنِ تَغْلِبِ لِاجْتِيَازِهِ فِيهِ وَبِهِ يُعْرَفُ وَلَدُهُ . وَرَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابْنِ خَلِّكَانِ مَا نَصَّه : كَاتِمُ وَالتُّكُرُورُ : جِنْدُسَانَ مِنْ الْأُمَمِ سُمِّيَ بِاسْمِ أَرْضِهِمَا وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ يَعْرِفُهُ الْمُتَمَارِسُ فِي هَذَا الْفَنِّ . وَعِنْدَ التَّأَمُّلِ فِيمَا ذَكَرْنَا يَنْجَلُ الْإِيرَادُ الثَّانِي أَيْضًا . وَأَمَّا عَنِ الثَّالِثِ فَنَقُولُ : مَا الْمَرَادُ بِالْعَرَبِ الَّذِينَ تَذَكَّرْتَهُمْ ؟ أَهْمُ الْقَبَائِلُ الْمَوْجُودَةُ بِالْكَثْرَةِ الَّتِي تَفَرَّغَتْ قَرِيبًا أَمْ هُمْ أَوْلَادُ إِرَمِ بْنِ سَامِ الْبَطُونِ الْمُتَقَدِّمَةِ بَعْدَ الطُّوفَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَإِنَّهُمْ مَا نَزَلُوا عَرَبِيَّةً وَلَا سَكَنُوهَا وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَلا رَيْبَ أَنَّ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْكُتُبِ مَا نَزَلَتْ إِلَّا بَعْدَهُمْ بِكَثِيرٍ وَكَانَ مَعْدَهُ بْنُ عَدْنَانَ فِي زَمَانِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَعْرِفُهُ مَنْ مَارَسَ عِلْمَ التَّوَارِيخِ وَالْأَنْسَابِ . وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمَوْلِدِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْعَرَبِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ إِخْبَارٌ غَيْبِيٌّ بِمَا سَيَكُونُ فَهُوَ كَغَيْرِهِ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ . وَأَمَّا عَنِ الرَّابِعِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَسْمَاءِ مُرْتَجَلَةً وَبَعْضُهَا مِنْقُولَةً لَا يُقَالُ فِيهَا : لَمْ يَكُنْ مُرْتَجَلَاتٍ كُلُّهَا أَوْ مِنْقُولَاتٍ كُلُّهَا حَتَّى يَلْزَمَ ذِكْرُ لاختلافِ الْأَسْبَابِ وَالْأَزْمَنَةِ . وَأَمَّا عَنِ

الذَّامِس فنقول : أَلَيْسَ التَّعْرِيبُ فِي الْكَلَامِ هُوَ الذِّقْلُ مِنَ لِسَانِ إِلَى لِسَانٍ .
فَالْمُعَرَّبُ وَالْمُعَرَّبُ مِنْهُ هُوَ الْمَذْقُولُ وَالْمَذْقُولُ مِنْهُ . وَهَذَا لَفْظُ الْعَرَبِيَّةِ
فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ سِيَّاتِي عَنْ قَرِيبٍ وَهُوَ عَجَمِيٌّ . كَيْفَ تَصَرَّفُوا فِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ
أَبْوَابٍ أَعْرَبَ وَعَرَّبَ وَعَرَّبَ وَاشْتَقُّوا مِنْهَا أَلْفَاظًا أُخْرَ غَيْرَ ذَلِكَ كَمَا
سَيَأْتِي فَيُجْعَلُ هَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَهَذَا لَفْظُ الْعَجَمِ تَصَرَّفُوا فِيهِ كَمَا تَصَرَّفُوا
فِي لَفْظِ الْعَرَبِ . وَأَمَّا عَنِ السَّادِسِ فَأَنْ يُقَالَ : إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِعَرَبِيَّةِ
السَّتِي نُسِبَتِ الْعَرَبُ إِلَيْهَا هِيَ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ عَلَيَّ مَا فِي الْمَرَاصِدِ وَغَيْرِهِ
وَبِالْعَرَبِ هُمْ أُصُولُ الْقَبَائِلِ فَلَا إِشْكَالَ إِذْ هُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنَ الْجَزِيرَةِ
وَالَّذِي خَرَجَ مِنْ عَمَائِرِهِمْ إِزْمًا خَرَجَ فِي الْعَهْدِ الْقَرِيبِ وَهُمْ قَلِيلٌ وَغَالِبُهُمْ
فِي مَوَاطِنِهِمْ فِيهَا وَأَمَّا الشُّعُوبُ وَالْقَبَائِلُ الَّتِي تَفَرَّعَتْ فِيمَا بَعْدَ فَهْمِ
خَارِجُونَ عَنِ الْبَحْثِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا مَكَّةَ وَسَاحَاتِهَا فَإِنَّ طَسْمَ
وَجَدِيَّسَ وَعِمْلِيْقَ وَجُرْهُمَ سَكَنُوا الْحَرَمَ وَهُمْ الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ وَمِنْهُمْ
تَعَلَّيْمَ سَيْدُنَا إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّسَانَ الْعَرَبِيَّ . وَعَادُ وَثَمُودُ وَأُمَيْمُ
وَعَبِيلُ وَوَبَارُ وَهُمْ الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ نَزَلُوا الْأَحْقَافَ وَمَا جَاوَرَهَا وَهِيَ تَهَامَةُ عَلَى
قَوْلٍ مِنْ فَسَّرَ عَرَبِيَّةَ بْتَهَامَةَ فَهَؤُلَاءِ أُصُولُ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ الَّتِي
أَخَذَتِ الْمُسْتَعْرَبَةَ مِنْهُمْ اللَّسَانَ قَدْ نَزَلُوا سَاحَاتِ الْحَرَمِ وَمِنْهُمْ
تَفَرَّعَتْ الْقَبَائِلُ